

التنظير اللغوي لدى عبد الملك مرتاض من خلال كتابه "نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها"

The linguistic theorization of Abdelmalek Mortada through his book "The theory of the Arabic language new foundations of its system and structure"

الدكتور: يوسف بن نافلة

Youcef080@live.fr

جامعة حسية بن بوعلي- الشلف ((الجزائر))

تاريخ النشر: 2019/06/03

تاريخ القبول: 2019/05/29

تاريخ الإرسال: 2019/04/20

الملخص :

يتناول هذا البحث منزلة الدكتور عبد المالك مرتاض في الدرس اللغوي، ولاسيما من حيث التنظير والتأسيس لمفاهيم جديدة، ومعارف عريقة، تتعلق بأبنية اللغة العربية ونظامها، متحدثا عن دلالة مصطلح نظرية في اللغة والاصطلاح، ثم دراسة تحليلية تطبيقية لكتابه الموسوم بـ(نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها) مشيرا في ذلك إلى المسائل التي وجدت فيها مرتاض منظرا بارعا، وناقدا متمكنا وحاذقا ماهرا، من ذلك حديثه عن أنوثية النحو العربي، والألم والبنت في اللغة، والتقدير والاضمار في النحو العربي، ونظرية التأنيث للمصدر وتفسيرها، ونظرية الجملة واضطراب المصطلح، ونظرية الاختلاف في دلالة أبنية الأفعال، ونظرية الترادف والضدية في معاني ألفاظ اللغة، ومكانة الفصاحة في اللغة العربية وغيرها من المسائل النفيسة المطروحة في كتابه.

الكلمات المفتاحية: النظرية - اللغة - عبد الملك مرتاض - مدونة - علم اللغة - نظام اللغة - أبنية اللغة - عبقرية اللغة.

Summary : This research deals with the status of Dr. Abdelmalek Murtaza in the linguistic lesson, especially in terms of theorizing and founding of new concepts and ancient knowledge related to the structures of Arabic language and its system, speaking about the significance of a theoretical term in the language and terminology, and then an analytical study of his book, The establishment of new foundations for its system and its buildings. He pointed out the issues in which Murtaza found a brilliant vision, a skilled critic and skilled pedantry, including his talk about the femininity of Arabic grammar, mother and daughter in language, appreciation and speculation in Arabic grammar, feminization theory and interpretation, August term, the theory of the difference in the significance of buildings acts, and the theory of synonyms and meanings of words in the antisera language, and the place of fluency in Arabic and other precious issues raised in his book.

Keywords: Theory - Language - Abdelmalek Mortad - Blog - Linguistics - Language System - morphologie of Language - Genius of Language.

المقدمة:

يزخر التراث العربي بأعمال رجال أفذاذ، وعلماء أجلاء كبار، خلّدوا أسمائهم بأحرف من ذهب، فكانوا بحق نجوم قمة، ومصاييح ضياء للعالمين، ومن هؤلاء العلماء الأستاذ العلامة عبد الملك مرتاض الذي برع في مجالات كثيرة: النقد، والأدب، والإبداع، واللغة، والبلاغة، وغيرها. وقد شدّ انتباهي في كتابه الموسوم بـ"نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها" التنظير اللغوي، والتأسيسات الفريدة الجديدة لنظام اللغة العربية، وأبنيتها، فتتبع في مصنّفه المسائل التي نظر لها عبد الملك مرتاض، فعُدّ بحق مُنظراً، ومُخصّصاً، ومُدقّقاً.

أما الإشكالية التي أروم طرحها في هذه الورقة البحثية فتتمثل في الإجابة عن جملة من الأسئلة وهي:

-ما الجديد الذي انفرد به عبد الملك مرتاض حتى عُدَّ من المنظرين ؟ ،
 -وفيم تتمثل هذه التأسيسات الجديدة لنظام اللغة العربية الواردة في كتابه ؟
 -وهل بهذه الإضافات ، والتأسيسات لأبنية اللغة العربية ، ونظامها يعدّ صاحبها بحق منظرًا حاذقًا ، وناقدًا متمكّنًا ؟
 -وما هي أهم المعايير التي انتهجها عبد الملك في كتابه حتى حقّق تأسيسات جديدة تخصّ اللغة العربية؟
 مفهوم مصطلح "نظرية":
 أ-في اللغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور: "النَّظَرُ حَسَّ العين ، وتقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ، ونظر القلب ، والنظر تأمل الشيء بالعين . والنظر الفكر في الشيء تُقَدَّرُهُ ، وتقيسه منك ، والنظرة: اللَّمَحَةُ بالعجلة ، ومنه الحديث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِي كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : " لَا تَتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ " . والنظرة: الهيئة ¹
 وذكر أحمد بن محمد بن علي الفيومي أَنَّ "نظرته : انظر، نظرا ، نظرته إليه أيضا ، أبصرته ، والفاعل ناظر ، والجمع نظارة ومنه الناظر السّواد الأصغر من العين الذي يُبصر به الإنسانُ شخصه ، ونظرتُ في الأمر، تدبّرتُ ، وأنظرتُ الدين بالألف آخرته ، و النظرة مثل كلمة بالكسر اسم منه . وفي التنزيل (فَنَظَرْتُ إِلَى مَيْسَرَةٍ) سورة البقرة الآية 280 أي فتأخير ، ونظرته الدين ثلاثيا لغة ، ونظرت الشيء ، وانتظرته بمعنى وفي التنزيل (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) سورة يس الآية 49 أي ما ينتظرون ."
 ب-في الاصطلاح :

جاء في "المعجم الوسيط" : والنظرية: قضية تثبت ببرهان ، وفي الفلسفة طائفة من الآراء تُفسَّرُ بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية . ونظرية المعرفة: البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشّخص والموضوع ، أو بين المعارف والمعروف ، وفي وسائل المعرفة ، فطرية أو مكتسبة . مع: نظريات. ²
 ويرى عبد الملك مرتاض أَنَّ مفهوم "نظرية" مصطلح مشترك بين العلوم جميعا فهو من المصطلحات التي تشيع في كلّ العلوم ، وهو مفتاح المفاهيم التي تروج فيها ، وأداة صارمة لجماع قواعدها .
 ويذهب إلى أَنَّ العرب عرفوا أوّل الأمر فيما يبدو ، معادل هذا المفهوم تحت مصطلح "النظر" بمعنى "الفكر الذي يُطلب به علم أو غلبة ظنّ ، ثم تتبع استعمال هذا المفهوم عبر حملة من الكتب والآثار فوجده يتّخذ له معاني مختلفة (من القرآن الكريم ، ومن رسائل أبي عثمان الجاحظ). ³ ، ووجد أَنَّ الجاحظ يقرن كثيرا بين النظر ، والتفكير ، وأنّ مصطلح التنظير من الألفاظ التي لمّا تلج المعجم العربي المعاصر .
 ويرى أَنَّهُ يمكن نعدّ النظرية جهازا صارما جامعا لمفاهيم معرفية ، أو أداة معرفية ، لتحديد المفاهيم وتناولها ابتغاءَ مَنْطَقَةِ التفكير ، وعِلْمَنَةِ الاستنتاج ، وكأنّ النظرية علم تكثير الأشياء ، بالقياس ، والتوليد ، على

نحو واحد... وأنها مجموعة من الآراء والأفكار تثبت أمام العقل ببرهان، وتكون قابلة لأن تغربل بها القضايا فيقع الاستنتاج بواسطة هذه الغريزة إما أنها علمية فيتحكم فيها العقل، والمنطق، وإما أنها مجرد آراء لا ترقى إلى مستوى التنظير.⁴

التنظير اللغوي عند عبد الملك مرتاض في كتابه: "نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها": إن المتأمل في كتاب عبد الملك مرتاض الموسوم بـ (نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها) يجد أنه مقسم إلى ثلاثة أقسام، وكل قسم تفرع إلى فصول وتحت كل فصل مباحث. أما القسم الأول فقد تناول فيه "أنثوية النحو العربي"، وتحت هذا القسم تناول ثلاثة عشر فصلاً منها: حديثه عن (نظرية الأنثوية في نظام العربية: جعلت العربية أنثى)، وظاهرة الأم، والبنت في العربية، ونظرية التأنيث للمصدر، وتفسيرها، وغلبة الأنثوية على أعضاء الجسم، ثم نظرية التقدير والإضمار في النحو العربي، وفي القسم الثاني عالج مسائل ذات علاقة بتقويم اللسان العربي منها عبقرية اللغة العربية وغناها، وما يقال وما لا يقال من العربية مع أمثلة من الاستعلامات الفصيحة، ويعيها المتحدلقون، أما القسم الثالث فقد تناول فيه الكاتب موضوع صقل بيان اللسان، وقد قسمه إلى أربعة فصول تناول في الأول مكانة الفصاحة في الذوق العربي، وفي الثاني أنثروبولوجيا اللغة العربية، وفي الثالث: جمالية "الإتياع" في الأسلبة العربية. وفي الفصل الأخير تناول مسائل من النحو العالي كالإعراب والتعريب، ونظرية المفاعيل في النحو، وعجائب "ليس"، ونظرية الحكاية، واختلاف دلالة النفي متقدمة، ومتأخرة.

أما عن أهم المسائل -التي في اعتقادي- كان فيها عبد الملك مرتاض منظرًا لغويًا، وحاذقًا متمكنًا فأذكر منها ما يأتي:

1- في أنثوية النحو العربي:

يذكر في الفصل الأول الموسوم بـ "نظرية الأنثوية في نظام العربية - جعلت العربية أنثى - أن العربية تبالغ في ميلها للمرأة فتراها تطلق أبنية بعينها على الرجل وهي مؤنثة كقولهم علامة، وفهامة، وتلعابة، وتمزاحة.... وما جاء على بناء "فُعلة" أيضا كقوله تعالى: (هُمزة لُمزة) وهذا البناء كمعظم أبنية المبالغة تتساوى فيه المرأة مع الرجل، وهي أولى به لوجود التاء الأنثى في آخره، في حين أن الرجل يغتدي تابعا لها على سبيل الانضواء تحتها...، وأن ما يراه النحاة أن هذه التاء ليست في الحقيقة للتأنيث، ولكنها للمبالغة، شأن ليس له معنى كبير، ولذلك لا يتفق معهم فيه، وأن هذه التاء (الهاء) هي في الأصل للدلالة المرأة في العربية تتميز بها، فتكون لها زينة تتباهى بها على الرجل، لأنها بها يزداد اللفظ اتساعاً في عدد حروفه وانتشاراً في حيز الصوت بالكلام، وامتداداً في حيز الورق بالكتاب، إذ يقال (كاتب) فإن أريد إلى تأنيث الكاتب زيد فيه الهاء فقليل "كاتبه"، والزيادة في المبنى زيادة في المعنى، كما تقول النظرية النحوية العربية. ولذلك فلا يعقل في رأيه أن تستحيل فجأة هذه الهاء إلى شيء غير الذي كانته، وكان فيها فتفقد أنوثتها وتكتسب دلالة جديدة هي المبالغة المزعومة على الرغم منها.⁵

وحجة عبد الملك مرتاض في هذه المسألة أنه يقارن العربية باللغة الإنجليزية هذه الأخيرة التي تفتقر إلى ما لا يحمل جنسا بعينه يتجنس به ، وذلك لافتقارها إلى الأصالة ، والعراقة ، فلا هي إذاً ذكر ، ولا أنثى ، وإنما هما معا ، أما لغتنا فهي أنثى صُراح ، ورثناها منذ الأعصار الموغلة في القدم ، وأن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة - أو من القليلات حتى لا يقطع بالحكم - التي تؤنث الدال على امرأتين بحكم أن التعداد في العربية يُميز المعداد المؤنث من المعداد المذكّر ، وما ذلك في رأيه إلا لأن المرأة فيها تحتل المكانة السامية ، والمقام الأول على غير ما نجده في اللغات الأخرى الغربية والشرقية التي تُهمّل حق المرأة من الوجود اللغوي فيها فتُغيب منها احتقارا لها ، وإهمالا.

2- ظاهرة "الأمّ" و"البنات" في العربية :

وظاهرة أخرى لغوية يذكرها عبد الملك مرتاض وتكاد تكون مركزية في العربية تؤكد غلبة الوجود الأنثوي في نظامها ، وهي أننا نجد العرب يطلقون على كثير من المعاني لفظ "الأمّ" من حيث لم يكادوا يستعملون لفظ "أب" إلا قليلا جدا. في حين سمّت العرب ب"أمّ" و"بنات" وخصوصا "بنات" عددا كبيرا من المسميات ، وأطلقتها على كثير من القيم المادية والمجردة معا. وقد لاحظ الأستاذ عبد الملك أن لفظ "بنات" يتكاثر ويزداد في أثناء كتابات الكتّاب ، وأشعار الشعراء كلما تقدّمنا في الزمن على الأمام ، وإن ظلّوا يجترونها للإطلاقات القديمة لأوائل العرب ، ولم يجاوزوها إلا قليلا ، وذلك بحكم أنّها عبارة "بنات كذا..." وهي عبارة مسكوكة مثل بنات الدهر ، وبنات الشوق ، وبنات الأفكار .. ولذلك توقّفنا بالمتابعة لدى القرن الثامن عشر للهجرة ، لأنّ الأواخر لم يزدوا في حقيقة الأمر على اجترار ما قالته الأوائل . وقد لاحظ عبد الملك مرتاض أنّ عبارة "بنات الله" على أنّهنّ الملائكة في زعم المشركين ، أكثر ورودا في البناتيات . وذلك لانبراء المفسرين ، وعلماء الأئمة لدحض هذا المعتقد الباطل . وقد وردت في كتب التفسير أكثر من ورودها في الكتب الأخرى. كما لاحظ أن عبارتي "بنات لبون" ، و"بنات مخاض" قد تأتيا بعدا لتعرض كتب التفسير والفقه لهما بحكم مركزية الموضوع.⁶ ثم يسوق لذلك أمثلة فيقال بنات العيد : للإبل العيدية ، وهي إبل تُجب منسوبة إلى فحل مُنجب كان معروفا عندهم . ويقال : بنات المثل : وهنّ النساء ، والمثل : الفراش ، وبنات النعيم : الحور العين ، وبنات الليل : أيضا الهموم ، وبنات طارق : أي بنات الملوك ، وبنات الدهر : حوادثه ، ونوائبه ، ومصائبه ، وبنات البحر : الأسماك ، وبنات حبيب : ويقال لضرب من التمر رديء...⁷

نستنتج أنّ عبد الملك مرتاض في دفاعه عن ظاهرة "الأمّ" و"البنات" في العربية يسوق الأدلة الوافية ، والأمثلة الكافية الشافية للتدليل على أفكاره ، معتمدا على كتاب سيبويه (ت 180هـ) واستشهاداته ، وغيره من الأقوال مما يدلّ على باعه الكبير ، وتضلّعه في لغتنا الجميلة ، الهية الطلعة.

3- نظرية التأنيث للمصدر وتفسيرها :

يذكر عبد الملك مرتاض وجود إشكاليات كثيرة في اللغة العربية لم تحسم ومنها أنّ التذكير هو الأصل فيها لا التأنيث ، وقد رأى أنّ الأمر هو عكس ذلك ، وسعى إلى البرهنة على أنّ الأصل في العربية هو التأنيث ثم

يذكر اطلاعاً على النظريات النحوية التي قامت على تأسيسات المدرستين البصرية، والكوفية، أو على آراء سيبويه الذي لم يزد على أن نقل ما كان يلقيه عليه شيخه الخليل بن أحمد من وجهة، والكسائي من وجهة أخرى: هل الأصل في الأفعال يمثل في مصادرها؟ أو يكمن أصل المصادر في أفعالها؟. ويذهب إلى أن المصدر في دلالة العربية يعني الأصل، وأن هذا المصدر هو أصل الأفعال في العربية، ولامدعاة للوقوع تحت طائلة الجدل العقيم، ثم يتساءل ضمن الإشكال المطروح: أي بناء من المصادر يكون أصلاً في الأفعال: الثلاثي أم السداسي؟ أي البناء الأكبر للكلام أم البناء الأصغر له؟ ويرى أن البصريين هم أهل التفكير الأحصاف في هذه المسألة حيث كانوا يعدّون المصدر أصلاً، والفعل فرعاً له، ويسوق أدلتهم على ذلك.⁸ بعدها يذكر عبد الملك مرتاض ما يتعلق بالتاءات التي أهمل النحاة الحديث عنها، وكأنها شأن لا خصوصية لدلالته في العربية تاء التأنيث التي تلحق المصادر (غلب، غلبة، وسرق سرقة) ثم التاء التي تلحق بعض الأبنية الدالة على الصفات التي جنح النحاة إلى أنها للإلحاق بالنسب مثل ركوبة، وحلوبة، أو ركبانة، وحلبانة. وأن ابن الأثير قد تحدّث عن بناء "فعلانة" (حلبانة) وزعم أن الألف والنون زائدتان للمبالغة، ولتعطيا معنى النسب إلى الحلب. ولاحظ عبد الملك مرتاض أن الشيخ أهمل الإشارة إلى دلالة تاء التأنيث في مثل هذا البناء، وكأن الشأن ينصرف إلى الألف والنون وحدها.⁹

والمأمل في هذه المسألة يجد أن مصادر آراء عبد الملك حول نظرية التأنيث للمصدر وتفسيرها قد استقفاها من كتب التراث العربي القديم منها اعتماده على آراء الخليل بن أحمد (ت175هـ)، وتلميذه سيبويه (ت180هـ)، والفراء في حديثه عن علامات التأنيث التي حصرها في خمس عشرة علامة، وابن منظور في لسان العرب، ومذهب أبي البركات الأنباري في "عطشانة"، و"لا سكرانة" كل ذلك في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف)

4- نظرية الاختلاف في دلالة أبنية الأفعال :

يذكر عبد الملك مرتاض في هذه النظرية قيام تأسيس النحو العربي على عدد مجموعة من الحروف، اعتقد النحاة العرب أنها زائدة في العربية، أي أنها ليست أصلية في استعمال الكلام، وذلك بعد أن عدّوا الفعل المكوّن من ثلاثة أحرف في الكلام العربي على أنه أصلي الحروف، وما زاد عن ذلك فيه من الحروف، عدّوه طارئاً على ثلاثيته، واعتبروا تلك الحروف زائدة لا أصلية، أي: أنها تأتي في الكلام فضلة بحكم زيادتها هذه، ولاحظوا تواتر هذه الحروف المزیدة في الأفعال الثلاثية فأروها عشرة.

والحق في رأيه أن معنى الزيادة في أي لغة، يقتضي أن شيئاً ما غيره، على سبيل الترف أو انعدام الحاجة إليه، فيغتدي ضاراً لا نافعاً، ولا مجدياً، كالزيادة في وزن جسم الإنسان، ثم يخلص بطرح السؤال الآتي: فما لا تحتاج إليه اللغة، كيف يكون زائداً ودالاً في الوقت ذاته؟... وأن مصطلح الزيادة هذا الذي تعجّ به كتب النحو والمعاجم العربية يحتاج إلى شيء من النظر والمراجعة، ويعلل بأمثلة كقولهم: فتّح، للتكثير، غير قولهم انفتح، وفتّح، واستفتح،... وهلمّ جراً. ويرى أن العربية لم تقم على نظامي الأصلي والمزيد من الأبنية، ولكنها

قامت على نظام متكافئ، بحيث نجد مجموعة من الأبنية تتضافر فيما بينها لتكوّن ما يطلق عليه "منظومة التركيبية اللغوية"¹⁰

يتجلى لنا مما سبق أنّ عبد الملك مرتاض اعتمد في نظرية الاختلاف في دلالة أوزان الأفعال أو ما يُعرف بالدلالة الصّرفية على آراء العلماء الأوائل أمثال سيبويه الذي يعدّ أول من أوجد وصنع مصطلح "الزيادة"، وقد تابعه على ذلك كلّ النّحاة العرب عبر كلّ العصور، و إلى يومنا هذه مؤكّدين على أنّ حروف الزيادة عشرة، هذا بالإضافة إلى اعتماده على آراء علماء أجلاء أفذاذ آخرين أمثال: الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وأبو عمرو بن العلاء، ورعيل من رواة الشعر والعربية الأوائل أمثال الأصمعي، والكسائي، وابن الأعرابي، وأبي عبيد، والمبرد، وغيرهم ...

5- طبيعة الدلالة من طبيعة البناء :

يشرح عبد الملك مرتاض بعض من أعاجيب الدلالة في اللغة العربية، وتصاقبها مع منطوق حروف ألفاظه، وذلك أنّهم يقولون: حلا الشيء حلاوة، فإذا أرادوا إلى التّكثير من ذلك، والبالغة في تقوية معناه، وتكثيره ليصير مختلفا عن "حلا" قالوا: أحلّوا الشيء أحلياء. وهنا يلاحظ عبد الملك هذه الحروف الجميلة اليسيرة المخارج والمركبة من اللّام والواو المتكررتين وهما من أضعف الحروف وألّينها نطقا، وأنداها سمعا، وقد سخّرت لمعنى الدلالة على شيء يفترض فيه اللّذة والعذوبة، والنعومة، واللّطافة، والمرأة، فلا تقع الكلفة في نبر منطوق المضمون الجميل. وأمّا (الحاء) فقد جيء بها لجرجرة المعنى نحو الدّاخل أي: نحو الصّدر كيما يكون أعمق في النّفس، وأقرب إلى القلب، وألصق بالوجدان.

على حين نجد لفظ "اخشوشن" غير ذلك حالا فالحاء والشين المتكررتان من أخشن الحروف، أفضّها، وأقضّها نطقا في العربية، ولاسيما إذا اجتمعت في لفظة واحدة كما في هذه الحال. وأمّا الواو والنون الضعيفتان السهلتان فقد جاءتا من هذه الخشونة المنطقية، وتعديل مواقع مخارج الحروف فيها، وليس من خشونة المعنى، هنا في نفسه. أمّا مصدر "اخشوشن" وهو "اخشيشان" فكأنّه مقراض حادّ يقطع الأوصال لامتداد الصّوت بهذه الشين القضيّة، الجشّة التي لا يخلو صوتها من صفيّر، وإن حرّمها من ذلك قدماء اللّغويين العرب حيث لا يقرّون بصفيرية الصوت إلّا للسين، والصاد، والزّاي، مع أنّك تستطيع أن توقظ الأموات بصفيّر السين، والآية على ذلك أنّ كلّ الناس في العالم يصطنعون صوته حين يريدون التّهيّ، والرّدة، فيستغنون به عن ألف عبارة لذلك، ويستعملونه هو مصقّرين به وحده للأمر بالسكوت، أو الهدوء، كما يفعل المعلّمون بالنسبة إلى المتعلّمين، وكما يفعل الآباء، والأمّهات بالنسبة لأطفال البيت. وكما ينطبق ذلك على المصادر والأسماء يصدق على الصفات، مثل أسود حالك، وحلّكوك، وحلّكوك، ومحلّوك.

ويذكر عبد الملك مرتاض أنّ من أعجب ما قرأه لسيبويه أنّه يعدّ أصوات الصّاد، والسين، والزّاي "أندى في السّمع" (الكتاب 4/464) وأنّه لو قال ذلك عن النون، والدال، واللام مثلا لكان أليق من وصفه حروف الصفيّر التي يمكن تطيير الطيور بها، أندى في السّمع.

وانطلاقاً من نظر عبد الملك مرتاض في هذه المسألة الدلالية في اللغة العربية، ومصابقة الدلالة لعدد حروف الألفاظ، أنهم حين قالوا: "خُشن الشيء" إنما قصدوا إلى مجرد خشونة في أطنى مستويات دلالة الخشونة، أي دون التماس لمبالغة في معناه، ولا تكثير لدلالته. فلما أرادوا إلّا معنى فيه زيادة الدلالة على ما هو أكثر في الخشونة، وأضافوا إليه ما يدلّ على ذلك بمضاعفة حرف الشين الذي هو الأخشن في اللفظ، بذكره مرتين اثنتين، ليتلاءم مع تكثير معناه فيه. فكأنّ هذه الحروف بمثابة العيار الذي يوضع في الميزان، فكلّما زادت ثقلاً، ازداد وزن الشيء الموزون، مع عدم المبالغة بالقطع بانطباق هذا على كلّ الدلالات بالقياس إلى أبنية ألفاظها.¹¹

يتّضح مما سبق أنّ عبد الملك مرتاض قد وُفق إلى حدّ كبير في أطروحته هذه المتعلقة بموضوع "الدلالة وأقسامها المتنوعة"، وعلى رأسها نظرية الدلالة (أو علم ما يعرف بعلم الأدلة) الصوتية، ذلك أنّ طبيعة الدلالة تعتمد أساساً على طبيعة البناء بمعنى أنّ الدلالة تتركز على ضرب التركيب فإن كان في مجال الصوت فالدلالة صوتية، وإن كان في مجال الصرف فالدلالة صرفية، وإن كان في مجال النحوية فالدلالة نحوية، وإن كان في مجال المعجم فالدلالة معجمية وقد أشار إلى ذلك كثير من العلماء منهم د/ محمود عكاشة في كتابه الموسوم بـ (التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية)، ود/ أحمد مختار عمر في كتابه (علم الدلالة)، وتمام حسان في (مناهج البحث في اللغة)، وابن جني في (الخصائص)، وعبد الكريم مجاهد في (الدلالة اللغوية عند العرب)، وابن فارس في (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)، وغيرهم من العلماء....

6- نظرية التقدير والإضمار في النحو العربي :

في مسألة المضمرات في الإعراب يُدلف عبد الملك مرتاض إلى مسألة "التقدير" لدى إعراب الكلام في النحو العربي، فيلاحظ أنّ نحاة الأمة عسّروا من شأن النحو العربي فجعلوه في الحقيقة للخاصّة من العلماء، أي: جعلوه خالصاً لهم يتعالون في معرفته على بعضهم بعض أيّهم يكون أكثر تحذلقاً، وتمحّلاً أيضاً. وذلك بابتكار المقدّرات، والمضمرات لما يُشكل ويشدّ من الكلام، فيعسّرون من أمره تعسيرا ينقّر المتعلّم، ويعجزُ العالم، والحال أنّ النحو إنّما جُعِل للاستعمال العام لجميع الناس، ولتيسير بيان نظام الكلام، ولذلك راحوا يتنافسون فيما بينهم في أيّهم أكثر إتياناً بهذه التقديرات، والمضمرات في معظم المواطن التي يتناقض فيها تعبير فصيح، متزاح، مع ما كانوا قنّوا من قواعد استنبطوها من العربية البسيطة التركيب: الفعل والفاعل والمفعول، الفعل والفاعل والحال، الفعل والفاعل والتميز، الاسم المرفوع المبتدأ به الكلام، بعده اسم آخر مرفوع (المتدأ والخبر) إلى آخر التصنيفات البسطة لقواعد النحو، من ذلك: تقديرهم أنّ الجملة الفعلية، أو سبه الجملة، في محلّ رفع، أو في محلّ نصب لترقيع ما يستدعي الجواب، وذلك: ما في إعرابهم لمثل قول القائل: "أقبل الولدُ يركُض"، ف"يركُض" عندهم جملة في محلّ نصب حال، والتقدير: "أقبل الولد راكضاً".

وهنا يعلّق عبد الملك مرتاض على ذلك بأنّه ليس من التّحاة أن يقولوا صاحب الكلام ما لم يقل فهو لو شاء أن يقول ما قدّروا ، لكان قاله ، ولم ينتظرهم أن يقولوه له ، وإنّما أراد أن الولد أقبل يركض . فكيف يُحيلون الفعل إلى اسم ؟ وهل قول القائل "أقبل يركض " هو نفسه أقبل ركضاً ؟ " ، وهو يشكّ في التسوية بين الاستعمالين لأنّ قولهم : "أقبل الولد يركض " فيه معنى التجدّد ، والاستمرار ، والحركة المتولّدة ، وأنّه أقوى دلالة بكثير من قولهم : "أقبل الولد راكضاً " لأنّ الراكض لا تمتدّ حركته الحديثة إلى ما لا نهاية . في حين أنّ الذي يركض تظلّ حركته متجدّدة ، ولا أحد يستطيع القطع بانتهائها . ويخلص بالقول إلى أنّ التّقدي النّحوي لهذه الجملة يتعارض مع دلالتها البلاغية ، والسيميائية معاً.¹²

والمتمأل في نظرية الإضمار ، والتقدير والحذف في الدرس النحوي التي ذكرها عبد الملك مرتاض يجدها مبثوثة في كثير من أسفار النحو لاسيما كتاب سيبويه ، وآراء شيخه الخليل بن أحمد ، وأبو علي الفارسي في (كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكّلة في الإعراب) ، وابن جني في الخصائص ، والمبرد في "المقتضب " وغيرها من كتب التراث العربي.

7- نظرية الجملة واضطراب المصطلح :

يؤكد عبد الملك مرتاض على النظرية النحوية تقوم لتقنين الفاعل في الكلام على أنّه اسم مرفوع يأتي بعد فعل ، أو يكون ضميراً مستتراً كامناً في فعل المتكلم ، أو المخاطب ، أو الغائب ...، فإن تقدّم الفاعل على فعله ، سقطت منه وظيفة الفاعلية ، وأسندت إلى ذلك الاسم نفسه ليستحيل هو إلى مبتدأ ، بحيث إذا قال قائل : "الولد دخل " ، يفقد الفاعل فاعليته ، بزعم النحاة . ويصبح ضميراً مقدّراً في الفعل (دخل) لمجرّد أنّه سبق الفعل في الجملة.

ويبدو لعبد الملك مرتاض أنّ هذا تفكير نحوي غير منطقي مع أنّ النحو قائم قائم على التأسيسات المنطقية ، وذلك لأنّ الولد يظلّ في الحقيقة هو الفاعل ، ولا داعي لتكّلف إعراب "الولد" على أنّه مبتدأ ، فهو لاصلة له بالمتدنية النحوية مادام بعده فعل سلبها منه ، وهو الذي نهض في حركته الحديثة بوظيفة الفاعلية.¹³

نستنتج أنّ عبد الملك مرتاض اتّكأ في نظرية الجملة على آراء سيبويه في الكتاب ، وأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي في "مشكل إعراب القرآن) ، والمبرد في "المقتضب " وهو شرح لكتاب سيبويه ، وغيرها من الكتب.

8- تعددية المصادر وما يدلّ منها على الفخامة :

يتساءل عبد الملك مرتاض عن سرّ تعدّد المصادر لفعل واحد في أغلب الأطوار على غير دأب اللغات الأخرى ، ولماذا لم تتعدّد الأفعال لمصدر واحد ، وتعددت المصادر لفعل واحد ؟ وهل كلّ هذه الدلالات الناشئة عن تعدد لفعل واحد هي في حقيقتها دلالة واحدة ؟ وإذن فلم كلّ هذا التعدّد ؟ أم كان العرب معتوهين لا يميزون بين الاستعمال ، والاستعمال الآخر ؟ وكيف إذن لم يجتزئوا بمصدر واحد لكل فعل ؟

ثم يعكس عبد الملك الإشكالية فيتخذ المصدر أصلا للفعل، وليس الفعل أصلا للمصدر، وهنا يزداد الأمر إشكالا في التمثل البسيط للمسألة، ويشي بوجود سرّ دلاليّ ما في التفكير العميق لتمثلها، ويعني ذلك أنّ المعاني المتقاربة التي تجسدها المصادر المختلفة استعملوا لها فعلا واحدا يجسّد معنى مركزيّا تضطرب من حوله المعاني الفرعية التي مصدرها المركزي واحد.¹⁴

المتأمل في آراء عبد الملك مرتاض في مسألة تعدد المصادر ودلالاتها على الفخامة يجدها مستقاة من آراء النحاة الكبار في تحديدهم لأشهر مصادر "فعل يفعل"، "وفعل يفعل"، فذهبوا إلى تبسيط القول في المسألة، وبإسهاب كبير اعتماد على القاعدة اللطيفة "كلّ زيادة في لمبى زيادة في المعنى"

9- نظرية الترادفية والضدية في معاني ألفاظ اللغة :

يبدأ عبد الملك مرتاض فيما يتعلق بهذه النقطة بطرح السؤال الآتي : أيوجد المترادف حقًا في اللغة ؟ ثم يشرح كيف أنّ بعض المعلمين يعمدون في المدارس من باب تيسير التلقين اللغوي للأطفال إلى طريقة مبسطة في شرح الألفاظ باستعمال لفظ يقابل لفظا آخر بالدعاء أنّه صنؤه، وقرّنه على حين أنّ الأمر أشدّ من ذلك تعقيدا، ذلك بأنّ "المترادف" قد لا يكون له وجود، في اللغة في أدقّ التمثلات لمعاني الألفاظ على الرغم من أنّ الجرجاني عرّفه على أنّه "ما كان معناه واحدا وأسماءه كثيرة، وهو ضد المشترك، أخذنا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأنّ المعنى مركوب، واللفظين راكبان عليه كالليث والأسد" (التعريفات لعلي الجرجاني)، ثم يعلق على ذلك بقوله: "وهو إن كان موجودا، فلا يكون إلّا في أحرف قليلة وُضعت لمعان ماديّة، جاءت من اختلاف اللهجات العربية التي يسميها المعجميون العرب تجاوزا أو قصورا "لغات"، من ذلك إطلاق على عاطفة الحبّ: الهوى، والجوى، والحرقة، والعشق، والغرام، والهيّام، واللاعج، والتهيام... وكلّها كان يريد إلى مجرد عاطفة الحبّ بمعناه الحبّ، وهذا ما يشكّ فيه عبد الملك مرتاض، ولا يستنيم إليه. وإذا كان المعلمون يعمدون إلى تبسيط معاني الألفاظ للمتعلّمين في المدارس فيرون أنّ الحبّ هو الغرام، وأنّ الكره هو الشنآن، وأنّ النور هو الضياء، وأنّ الفرح هو السرور، وأنّ الافتراء هو الكذب، حذو النعل بالنعل... فما سعي منهم إلى التفهيم، والتلقين، والتبسيط، والتقريب، لا التحقيق، والتدقيق ليس إلّا.. ويرى أنّ هذه كلّها معانٍ متقاربة، لا متواردة باصطلاح السيوطي، ومتشابهة، لامتثالته إذ كلّ منها يدلّ على بعض ما يدلّ عليه تدقيقا وتحديدا، وذلك إمّا بزيادة في الدلالة وتطنيفها، وإمّا بنقص من هذه الدلالة وتضليلها، وإمّا بأن يكون أحد الصنوين مدرجة لتمكين الآخر من تبوؤ دلّالته بامتياز، واكتمال فهما صنوان يشتركان إذن في بعض المعنى ولانقول يتفقان ويختلفان في بعضه¹⁵

والمتأمل في رأي مرتاض في مسألة الترادف، والتضاد في اللغة العربية مبثوثة في كتب فقه اللغة من ذلك كتاب (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) لابن فارس، وكتاب (فقه اللغة وأسرار العربية) لأبي منصور الثعالبي، و"دراسات في فقه اللغة" لصبيحي الصالح، و"فصول في فقه اللغة" لرمضان عبد

التواب ،، و"فقه اللغة مناهله ومسائله "لمحمد أسعد النادري ،وفقه اللغة وخصائص العربية "لمحمد المبارك ،وغيرها من الكتب ...

10-مسألة الضدية في اللغة العربية :

يذكر عبد الملك في هذه المسألة أنّ كثيراً ما يصادفنا في المعاجم العربية القديمة والحديثة معا ، أنّ بعض الألفاظ تعدُّ من الأضداد ، بحيث يمكن أن تعني شيئين اثنين ، وهي واحدة كقولهم : "المسجور "الذي يعدّه المعجميون على أنّه من الأضداد بحيث يعني الامتلاء ، ويعني الفراغ . تحدثت عن ذلك أئمة اللغة وأطبقوا عليه اتفاقاً . ويرى عبد الملك مرتاض أنّ هذا من المتناقض المنطقي الذي لا يجوز أن نقول : إنّ فلانا ذكي ، وبليد في الوقت ذاته ، كما لا يجوز أن يقال : "إنّ فلانا طويل " وهم يعنون به القصير ، و"إنّ فلانا قصير " ، ونحن نعني به الطويل .¹⁶

يبدو في اعتقادي أن عبد الملك قد لجأ في هذه المسألة (التضاد) إلى كتب فقه اللغة التي فصلت في موضوع التضاد من ذلك مثلاً كلمة (البسل) التي تطلق على الحلال ، والحرام ، وكلمة (الجادي) تطلق على السائل والمعطي ، وكلمة (الجون) تطلق على اللون الأسود ، واللون الأبيض ، وغيرها من الكلمات ... ومن أشهر الكتب في الأضداد : الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي ، والمزهر للسيوطي ، وفقه اللغة العربية للزبيدي ، والصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ، وفصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ، و(ثلاث كتب في الأضداد للأصمعي ، والسجستاني ، ولابن السكيت ، ويليهما ذيل في الأضداد للصغاني وغيرها من الكتب ...

11-مكانة الفصاحة في الذوق العربي:

تحت عنوان "الفصاحة قيمة جمالية جزء من شخصية العربي " يذكر عبد الملك مرتاض أنّ العربي يهوى فصاحة اللسان ، وتسحره بلاغة لبيان على حدّ العشق والهيام ، وأنّ الأدب العربي قد حفظ لنا كثيراً من النصوص الجميلة قيلت في مواقف حرجة أفضت إلى نجاة أصحابها من عقاب الإعدام ، ومن ذلكم الكلمة المشهورة التي قالها أحد من كان الحجاج بن يوسف الثقفي يوشك أن يقطع عنقه من أسارى أسروا في فتنة قادها عبد الله بن الأشعث في موقف رهيب ، حيث إنّ الرجل الأسير خاطب الحجاج في رباطة جأش ، وفصاحة لسان ، وسحريان قائلاً: "والله لئن كنا أسأنا في الذنب فما احسنت في العفو ، وقال الحجاج : أفّ لهذه الجيف أما كان فيها أحد يُحسن مثل هذا الكلام ؟ ، أمسك عن إعدام بقية الأسرى¹⁷

ويبدو أنّ عبد الملك مرتاض قد استند في موضوع "الفصاحة في الذوق العربي " إلى جملة من البلاغيين الأفذاذ وعلى رأسهم العلامة الجاحظ في البيان والتبيين ،، وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ، وابن عبد ربه في العقد الفريد ، والأبشهي في المستطرف فيب كل فنّ مستطرف ، ابن خلكان في وفيات الأعيان ووفيات الأعيان وأبناء الزمان ، وغيرهم....

12- أنثروبولوجيا اللغة العربية :

يذكر عبد الملك مرتاض في عنوان "منابت في حضن المرأة العربية " أن كل قارئ ذكي سيلقي سؤالين اثنين على نفسه : ما شأن الأمثال العربية بنظام اللغة العربية ،وعبقريتها ؟ وما شأن المرأة بالذات دون الرجل في هذه الأمثال ؟ ثم يسعى للإجابة عن بعض هذين السؤالين : أحدهما أو كليهما كما يتمثل هو على الأقل تلك الإجابة .

ثم يشرع في الحديث عن السيدة العربية ويصفها بالمجتمع كله ،وليست نصفه ،إذ كان كل شيء يضطرب من حولنا ،فيضطرب معه الفلك اضطرابا ،وعلى غير مايسعى بعض الناس من تصوير بؤس مكانها في المجتمع الجاهلي بخاصة ،والمجتمع العربي الإسلامي الأول بعامة ،فإن مكانتها كانت رفيعة ،فقد كانت شاعرة ،وكانت ناقدة .وكانت حكيمة ،وكانت تشارك في الفتن والحروب ،وكان لها دور كبير فيها ،ومنهن هند بنت عتبة في الجاهلية ،وعكرشة بنت الأطرش في الإسلام ، وأم - معبد ،وعائشة (ض) التي نزلت فيها سورة النور ،وأسماء ذات النطاقين ،وخولة بنت ثعلبة التي جادلت رسول الله (ص) في الدفاع عن حقها في الزوجية فنزلت فيها سورة المجادلة تنتصر لها ،والخنساء ،وسقانة بنت حاتم الطائي ،وبنت عامر بن الظرب العدواني التي كانت من حكيماوات بنات العرب ،وصحر ابنة لقمان ،وهند ابنة الحُسن ،وجمعة ابنة حابس ،الإياديتين ،الفصيحيتين

وكانت السيدة العربية تملك حرية نفسها بنفسها ،إذ كثيرا ما كانت تفرك بعلمها فتطالب بالانفصال ،فيضطرب البعل إلى تطليقها .كما كانت السيدة العربية هي التي تقبل الزواج ،أو ترفضه بمنتهى الحرية بعد أن يستشيرها أبوها فيه غالبا كما ورد ذلك في سياق المثل "إياك أعني واسمعي يا جارة" فالأمثال التي قالتها هي إذن أو قالها الرجل عنها ،تمثل منابت اللغة العربية ،وأدبها ،وتتجلى فيها أصالتها ،فتلك الأمثال بالإضافة على أنها تمثل خير تمثيل أطوار التعامل اللغوي اليومي في المجتمع العربي قبل الإسلام ،وكانت المرأة في كل ذلك ذات تأثير شديد في الحياتين اليومية والعامة معا فإنها تعكس أصوات الكائنات العجائبية ،وهي تهمهم في مفازات البيد العربية بعدها يسرد عبد الملك مرتاض خمسين مثلا نسويا ثم يقوم بتحليلها منها :

-الصَّيْفُ ضِيَعَتِ اللَّبَنَ .

-إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ .

-ما هكذا تورّد ياسعد الإبل .

-كمعلّمة أمّها البضاع .

-أشغل من ذات النَّحِيينَ .

-ماءٌ ولا كصداء .

-هذا ،ومذقةٌ خيرٌ .

-أطري إنك ناعلةٌ .

-غرثانُ فارثكوا له .

- صرّح المحض عن الزّبد.
- لامخبا لعطر بعد عروس .
- تحسبها حمقاء وهي باخس .
- تجوع الحرّة ولا تأكل بثديها .
- زوج من عود ،خير من قعود.
- أعلم من سجّاح .
- عادت لعترها لميس .
- رمتني بدائها وانسلّت .
- سوداء ولود ،خير من حسناء عقيم .
- القول ما قالت حذام.
- قطعت جهيزة قول كلّ خطيب .
- لاتعدم الحسناء ذاماً.¹⁸

13- جمالية "الإتباع" في الأسلبة العربيّة :

يقدم عبد الملك مرتاض مفهوم الإتباع اعتماداً على قول المعجميين الأقدميين مثل ابن بري وذلك أنّ ماكانوا عليه مصطلح "الإتباع" يكون اللفظ الثاني منه بمعنى الأول كما أنّ الإتباع لا يكون بحرف العطف ،مثل قولهم : "بعدا له وسحقاً". وأنّ أحد الأعراب سئل عن سرّ استعمال هذا "الإتباع" في الكلام العربي ،كما ورد في كثير من المصادر اللغوية ،رواية في الأصل عن ابن الأعرابي لمّا سأل أحد عرب البادية الأقحاح :أي شيء معني قولكم : "شيطانٌ ليطانٌ" فأجابه : "شيء نتدُّ به كلامنا "أي :أتأ نشدّه به ،ونقوّه .ويعني الوند إثبات شيء صُلب في شيء رُخو ،كوتد الوند في الأرض ،أو في شيء صلب أيضا كوتده في حائط لتعليق شيء فيه ..فالإتباع إذن إنّما يأتي لتقوية الكلام وتوكيد معناه بما يلائم لفظه بتغيير الحرف الأول منه فقط كقولهم : "حسن ،بسّن" فالاختلاف بين اللفظين في النطق ،حرفاهما الأوّلان لا غير .

بعدها يعلّق الأستاذ عبد الملك مرتاض على ذلك بأنّ الأقدميين اضطربوا في آرائهم عن هذه المسألة ،...وأنّ علم الدلالة ينصّ على وجوب اختلاف اللفظين الاثنين ليتكوّن المعنى في الأذهان ،لفظ "حسن" الذي يتجّحون به ليس هو لفظ "بسّن" فكلاهما لفظ قائم بنفسه ،ناهض بدلالته في الكلام ،وبعدها يؤكد عبد الملك على أنّ أوائل علماء الأمة احترزوا في ذلك الإتباعي ،لايستعمل في النّسج اللغوي وحده ،وإنّما هو محكوم عليه باتّباع سابقه ،ولذلك هو يركّض في معناه ،ولا يختلف عنه فتيلًا ...

بعدها يقدم عبد الملك مرتاض خمسين إتباعاً ممّا سُمع عن العرب ثمّ يحلّلها منها :

- عطشان ،نطشان .
- هو جائع ، نائع.

- شخص ساغبٌ ، لاغبٌ.
- شخص قشبٌ، خشبٌ.
- شخص ثقةٌ ، نقةٌ.
- قسيمٌ ، وسيمٌ.
- كلام غثٌ، رثٌ.
- شخص سميحٌ ، لميخٌ.
- شخص حقيرٌ، نقيزٌ
- لئيمٌ، رتيماً.
- هو لحيمٌ ، شحيمٌ.
- هو قبيحٌ ، لقيحٌ شقيحٌ.
- شخصٌ سملعٌ، هملعٌ .
- وفلان عابسٌ ، كابسٌ.
- ذهبوا شذرا ، مذرا .
- شخص ثقِفٌ ، لِقِفٌ .
- شخص جموعٌ ، منوعٌ.¹⁹

وفي الفصل الرابع من القسم الأخير من الكتاب يقدم عبد الملك مرتاض مسائل من النّحو العالي (أحصيت له اثنتين وستين 62 مسألة). ومن تلك المسائل التي لاحظت تنظيره واضحة فيها أذكر منها :

- الإعراب والتعريب .
- بين الإضافة والتمييز.
- نظرية المفاعيل في النّحو.
- حكم أبنية المبالغة .
- حكم التعجّب.
- حكم جمع المصدر المصدر.
- اتّفاق التمييز والحال واختلافهما .
- نصب المدح والذمّ والتعظيم في الأسلوب العربيّ.
- في النسبة.

وغيرها من المسائل من النّحو السامي العالي .²⁰

الخاتمة :

في خاتمة هذه الورقة البحثية يمكن أن أُجيب عن الإشكالية التي طرحتها في المقدمة ، وتتمثل في جملة من النتائج يمكن تحديدها على النحو الآتي:

1-إنَّ عبد الملك مرتاض كان بحق منظراً حاذقاً ، ومؤسساً بارعاً لنظرية خادمة للغة العربية ، وترقى إلى مصاف آراء العلماء الكبار ، وذلك من خلال سفره النفيس الموسوم ب(التأسيسات الجديدة لنظام اللغة العربية ، وأبنيتها) ، وذلك من خلال أقسام الكتاب الثلاث.

2-أما القسم الأول فيتناول موضوع "أنوثية النحو العربي" والذي يشمل على ثلاثة عشر فصلاً ، أذكر منها :نظرية الأنثوية في نظام العربية جعلت العربية أنثى ، وظاهرة الأمّ والبنت في العربية، ونظرية التأنيث للمصدر ، وتفسيرها ، ونظرية الاختلاف في دلالة المصادر لاختلاف أبنيتها ، والمصادر بين الدلالة الصغرى والكبرى ، ونظرية الدلالة الصوتية في العربية ، ونظرية التقدير والإضمار في النحو العربي، ونظرية الجملة واضطراب المصطلح ، ومصادر العربية بين التعددية والدلالة على الفخامة ، و مسألة الترادفية ، والضدية في اللغة العربية ، ومسألة المضمرات في العربية ، ثم دلالة الأبنية من خلال أصواتها وغيرها .

3-أما القسم الثاني من الكتاب فيتناول صاحبه الحديث بإسهاب ، وتفصيل ، وتحليل ، عن تقويم اللسان وتناول فيه عبقرية اللغة العربية وغناها ، وموضوع ما يقال ولا يقال من العربية أو ما يعرف بالخطأ والصواب مع ذكر شواهد من فصيح الكلام ، ويعيها المتحذلقون . ثم في الأخير الطريق الأصوب لتوظيف المصطلح والمصطلحية.

4-أما القسم الثالث و الأخير فقد خصّصه الكاتب للحديث عن صقل بيان اللسان وتناول فيه أربعة فصول جاءت بحق وافية ، كافية ، دالة بكلّ موضوعية على الإضافات الجديدة ، والتأسيسات الدقيقة لأبنية اللغة العربية ، ونظامها . فالفصل الأول خصّه لموضوع منزلة الفصاحة في الذوق العربي ، وفيه عدد من المباحث ، أما الفصل الثاني فتحدّث فيه عن أنترولوجيا اللغة العربية ، ، ثم في الفصل الثالث الذي تناول جمالية "الإتباع" في أسلبة العربية ، وفي الفصل الأخير تحدّث عن قضايا ومسائل من النحو العالي وهي كثيرة .

5-الظاهر أن عبد الملك مرتاض هو صاحب علم غزير ، وموسوعة غنية بالمعرفة ، والعلوم اللغوية ، ذلك أنه استطاع أن يحذو حذو كبار العلماء العرب الأفذاذ ، وأعني الأخذ من علمهم الغزير ، والاستشهاد بأقوالهم الخالدة . وأذكر منهم : الخليل بن أحمد ، وسيبويه ، والمبرد ، أبو علي الفارسي ، وابن جني وغيرهم .

الهوامش والإحالات :

- 1- لسان العرب ، للعلامة ابن منظور، دار الحديث القاهرة ، 1423هـ- 2002م ، ج 8 ، ص 604
- 2- المصباح المنير لأحمد الفيومي ، دار الحديث القاهرة. 1424هـ- 2003م ، ص 363. / المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ص 991.
- 3- ينظر: د/عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي ، دار هومة بوزريعة الجزائر ط 2 ، 2010م ص 31 وما بعدها ..
- 4- المرجع السابق ص 38.
- 5- ينظر: د/عبد الملك مرتاض، نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها ، دار البصائر الجزائر 2012م، ص 19.
- 6- ينظر نظرية اللغة العربية ص 26.

- 7-المصدر السابق ص 34
- 8- المصدر السابق ص55.
- 9- ينظر نظرية اللغة العربية ص51.
- 10-ينظر المصدر السابق ص72، و74
- 11-ينظر عبد الملك مرتاض ، نظرية اللغة العربية ص92و93.
- 12-ينظر عبد الملك مرتاض ، نظرية اللغة العربية ص98 وما بعدها .
- 13-ينظر المصدر السابق ص110.
- 14-ينظر أ.د/ عبد الملك مرتاض ، نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها ، ص128.
- 15-ينظر المصدر السابق ص 145 وما بعدها
- 16- ينظر نظرية اللغة العربية ص165.
- 17-/-المصدر السابق ص311.
- 18-ينظر عبد الملك مرتاض .نظرية اللغة العربية للدكتور ص317 ، وما بعدها
- 19-ينظر: نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها ، ص393 ، وما بعدها .
- 20-ينظر: نظرية اللغة العربية ، من ص462 إلى ص529

مكتبة البحث:

- 1-نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها ، عبد الملك مرتاض ، دار البصائر للنشر والتوزيع /الجزائر 1384 هـ -2012 م .
- 2-المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ، دار الحديث القاهرة ، 1424 هـ -2003 م .
- 3- لسان العرب لابن منظور ، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة 1423 هـ -2003 م .
- 4-الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1403 هـ-1983 م
- 5-الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1405 هـ-1985 م
- 6-من أسرار اللغة ، د/ إبراهيم أنيس ، مطبعة الأنجلو المصرية ، ط3، 1966 م
- 7-البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1957 م
- 8- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام ، الطبعة العاشرة ، مطبعة السعادة مصر ، 1385 م -1965 م .
- 9- الصحاحي في فقه اللغة العربية ، وسنن العرب في كلامها، لابن فارس ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1418 م-1997 م
- 10- فصول في فقه اللغة ، د/ رمضان عبد التواب ، ط5، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1418 م -1997 م
- 11- فقه اللغة وأسرار العربية ، لأبي منصور الثعالبي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- 12- دراسات في فقه اللغة ، لصبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، تموز 1983 م
- 13- اللغة بين المعيارية والوصفية ، د/ تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة .
- 14- اللغة العربية معناها ومبناها ، د/ تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة .
- 15- مراتب النحوين لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة.
- 16- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1958 م.
- 17-الاقتراح في علم أصول النحو ، للسيوطي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر .
- 18- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، د/ عبد الرحمن الحاج صالح ، دار موفم للنشر الجزائر، 2007 م
- 19-اللغة لفندريس ، تعريب الأستاذ عبد الحميد الدواخلي ، ود/ محمد القصاص ، لجنة البيان العربي ، 1370 هـ-1950 م .
- 20-نظرية النص الأدبي ، عبد الملك مرتاض ، دار هومه للنشر والتوزيع ، بوزريعة ، الجزائر
- 21-كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشككة لإعراب، أبو علي الفارسي ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة / ط1، 1988 م
- 21-المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى ، أحمد حسم الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي التجار .
- 22- جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلايني ، المكتبة العصرية صيدا، بيروت ، 2002 م
- 23-معاني النحو ، د/ فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك لصناعة الكتاب القاهرة .

- 24-المفصل في علم العربية ، للزمخشري، دار الجيل بيروت ،لبنان.
- 25-كتاب الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي ،دار الكتاب العربي ،بيروت، الطبعة الأولى ، 1404 هـ -1984 م .
- 26-النحو الوافي /لعباس حسن ،دار المعارف ،القاهرة، ج.م.ع.، الطبعة السادسة .
- 27-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي ،تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة ،مصر.
- 28- شرح ألفية ابن مالك في النحو والصرف ،مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الرابعة 1425 هـ -2004 م .